Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

أفئدتهم وتهدأ نفوسهم وتطمئن إلى قدرة الله وعظمته، ورحمته أيضا. وفى يقينى أن تحقيق هذه الأهداف السامية يتأتى - بشكل خاص - حين التفكر والنظر فى كيفية الخلق البشرى. وإذا كنا نعايش عملية الخلق بكافة مراحلها وأطوارها، فإن بيان القرآن الكريم عنها فى آياته يصبح بمثابة التوجيهات والتعليمات التى تقدمها الشركة الصانعة لجهاز أو آلة، حتى يقرأها ويستنير بها مستعمل الجهاز.

* * *

وكمثال لدقة العنوان الذى اخترته لهذا الكتاب، فإننى أتوقف بقارئى عند كلمة الخلق. فالخلق - فى اللغة - هو الإيجاد من العدم. وقد أشار سبحانه للخلق ببيانه فى القرآن الكريم أن الانسان أتى عليه فترة زمنية لم يكن فيها شيئا مذكورا: ﴿هَلْ أَتَىٰ عَلَى الإِنسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْئًا مَّذْكُورًا﴾ [الإنسان: ١]

هنا أرجو - أيها القارئ العزيز - أن تلاحظ جمال التعبير الإلهى ودقته، فهو تعالى لم يقل "لم يكن شيئا" وإنما قال ﴿لَمْ يَكُن شَيْئًا مَّذْكُورًا﴾، أى أنه قد كان شيئا ولكن لا يكاد يذكر فى قلة الاهتمام والاحتفال به، ولعمرى إنها لقمة البلاغة فى البيان.

ثم انظر معى إلى إبداع الخالق فى الخلق.. حيث يتنوع البشر ويختلفون، ويصبح كل فرد منهم مميزا عن الآخرين. صحيح أن الأصل واحد، والناس لآدم، وآدم من تراب، ولكن شتان بين معادن الخير ومعادن الشر، وشتان بين نوح وابنه، وبين لوط وامرأته. وسبحان الخالق البارئ المصور الذى أطلق عوامل الوراثة والاصطفاء لترسم الملامح والصفات، وتحدد الطول والقصر. سبحانه عز من قائل ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لآيَاتٍ لِّلْعَالِمِينَ﴾ [الروم: ٢٢]

* * *

وقد وجهت اهتماما خاصا إلى محاولة معاونة قارئ هذا الكتاب على متابعة الموضوع دون الحاجة إلى تحمل مشقة البحث عن الآيات القرآنية التى أتعرض لذكرها فى المصحف؛ لعلمى بمدى صعوبة هذا الأمر وعدم تيسره لمن ليس له إلمام